بنصحهم لقومهم واستعظام لما جرى عليهم. الاسى شدة الحزن، قال العجاج
واغلبت عيناه من فرط الاسى. اشتد حزنه على قومه
ثم انكر على نفسه فقال وكيف يشتد حزني على قوم ليسوا باهل للحزن
عليهم لكفرهم واستحقاقهم ما نزل بهم ويجوز ان يريد لقد اعذرت
اليكم في الابلاغ والنصيحة والتحذير مما حل بكم فلم تسمعوا قولي ولم
تصدقوني فكيف آسى عليكم يعني انه لا ياسى عليهم لانهم ليسوا احقاء
بالاسى وقرا يحيى بن وثاب فكيف ايسى بكسر الهمزة. الا اخذنا اهلها بالباساء
بالبوس والفقر والضراء بالضر والمرض لاستكبارهم عن اتباع نبيهم
وتعززهم عليه. لعلهم يضرعون ليتضرعوا ويتذللوا ويحطوا اردية
الكبر والعزة. ثم بدلنا مكان السيئة الحسنة اي اعطيناهم بدل
ما كانوا فيه من البلاء والمحنة الرخاء والسعة والصحة كقوله وبلوناهم
بالحسنات والسيئات. حتى عفوا كثروا ونموا في انفسهم واموالهم
من قولهم عفا النبات وعفا الشحم والوبر اذا كثرت ومنه قوله عليه السلام
واعفوا اللحى وقال الحطيئة. بمستاسد القريان عاف نباته. وقال
ولكنا نعض السيف منها باسوق عافيات الشحم كوم. وقالوا قد
مس آباءنا الضراء والسراء يعني وابطرتهم النعمة واشروا فقالوا هذه عادة
الدهر يعاقب في الناس بين الضراء والسراء وقد مس آباءنا نحو ذلك وما هو
بابتلاء من الله لعباده فلم يبق بعد ابتلائهم بالسيئات والحسنات الا
ان ناخذهم بالعذاب. فاخذناهم اشد الاخذ وافظعه وهو اخذهم
فجاءة من غير شعور منهم. اللام في القرى اشارة الى القرى التي
دل عليها قوله وما ارسلنا في قرية من نبي كانه قال ولو ان اهل تلك

القرى الذين كذبوا واهلكوا. آمنوا بدل كفرهم واتقوا المعاصي
مكان ارتكابها. لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض لآتيناهم بالخير
من كل وجه وقيل اراد المطر والنبات. ولكن كذبوا فاخذناهم
بسوء كسبهم ويجوز ان تكون اللام في القرى للجنس. فان قلت
ما معنى فتح البركات عليهم قلت تيسيرها عليهم كما يتيسر
امر الابواب المستغلقة بفتحها ومنه قولهم فتحت على القارئ اذا
تعذرت عليه القراءة فيسرتها عليه بالتلقين. البيات يكون بمعنى البيتوتة
يقال بات بياتا ومنه قوله فجاءها باسنا بياتا او هم قائلون ويكون
بمعنى التبييت كالسلام بمعنى التسليم يقال بيته العدو بياتا
فيجوز ان يراد ان ياتيهم باسنا بائتين او وقت بيات او مبيتا او
مبيتين او يكون بمعنى تبييتا كانه قيل ان يبيتهم باسنا بياتا.
وضحى نصب على الظرف يقال اتانا ضحى وضحيا وضحاء. والضحى في الاصل
اسم لضوء الشمس اذا اشرقت وارتفعت. والفاء والواو في افامن
واو امن حرفا عطف دخلت عليهما همزة الانكار. فان قلت
ما المعطوف عليه ولم عطفت الاولى بالفاء والثانية بالواو قلت
المعطوف عليه قوله فاخذناهم بغتة وقوله ولو ان اهل القرى الى يكسبون
وقع اعتراضا بين المعطوف والمعطوف عليه وانما عطف بالفاء لان المعنى فعلوا
وصنعوا فاخذناهم بغتة. ابعد ذلك امن اهل القرى ان ياتيهم باسنا
بياتا وامنوا ان ياتيهم باسنا ضحى. وقرئ او امن على العطف باو.
وهم يلعبون يشتغلون بما لا يجدي عليهم كانهم يلعبون. فان قلت
فلم رجع فعطف بالفاء قوله افامنوا مكر الله قلت هو تكرير لقوله

المستغلقة بكسر اللام لان الفصيح المشهور استغلق الباب واستصعب الامر

Copyright King Saud University